الـمعتقدات الدينية القرطاجية

أ.ة/ نادية يفصح

قسم التاريخ جامعة الجزائر 2

مازالت دراسة المعتقدات الدينية القرطاجية غامضة ومعقدة، كون المصادر التاريخية القديمة لم تهتم كثيرا بالفترة القرطاجية عامة وبمعتقداتها خاصة، حيث انصب اهتمامها أكثر على الفترة الرومانية، فلا نجد في كتابات المؤرخين الإغريق واللاتين سوي بعض الإشارات دون الاهتمام بالتفاصيل.

ومن النصوص القديمة القليلة التي أشارت إلى هذا الموضوع نذكر على سبيل المثال لا الحصر المؤرخ الإغريقي بوليبيوس[1]Polybius الذي أشار إلى قسم حنبعل الشهير لعام 215 ق.م، والذي أعلن عنه إثر التحالف الذي أبرمه مع الملك المقدوني فيليب الخامس، نقل إلينا من خلاله أسماء الآلهة القرطاجية، ولكنها جاءت بأسماء إغريقية مما يجعل التعرف عليها أمرا صعبا وديودور الصقلي[2] الذي أفادنا ببعض الأخبار المتعلقة بعملية تقديم الأضاحي البشرية على شرف الإله الرئيسي بعل حمون.

أما فيما يخص المؤرخين اللاتينيين فإنهم لم يتناولوا أخبار قرطاجة إلا في الوقت الذي أصبحت لها علاقة مباشرة ببلادهم أثناء الحروب البونية، ومن هؤلاء نذكر جوستنيان Justin[3] الذي تناول أسطورة تأسيس قرطاجة وتضحية الأميرة علسية ديدون بنفسها لإنقاذ مدينتها الجديدة، وتيتيوس ليفيوس[4] وإشارته إلى بعض المعابد المخصصة للآلهة القرطاجية ولكن دائما بأسماء إغريقية، أو كذلك ترتليانوس[5] الذي عاش ما بين أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث للميلاد، وقد أشار في كتابه إلى استمرارية التضحية بالأطفال الصغار بإفريقيا الرومانية إلى عهد تبريوس Tiberius.

I – المعابد: شغلت المعتقدات الدينية جزءا هاما من حياة القرطاجيين فعبدوا آلهة كثيرة، أقاموا لها معابد خاصة اختلفت أنواعها، فمنها المبنية وغير المبنية، تعرضت لتأثيرات شرقية وغربية.

أ- أماكن تواجد المعابد: أشار المؤرخ أبيانوس في كتابه إلى معبد ضخم خصص لعبادة الإله أشمون في أعالي بيرصا Byrsa، ويبدو أنه كان من أجمل وأغنى معابد قرطاجة، كان محاطا بجدار مقدس وله سلم طويل يتضمن ستون درجة[6]، لعب دورا هاما في حياة القرطاجيين خاصة في فترة الحرب البونية الثالثة، فإلى جانب دوره الديني فقد كان بمثابة ملجأ لهم أثناء الخطر[7]، أما فيما يخص معبد أبولون، فإنه أقيم بين الساحة العامة وتل بيرصا، وكان هو الآخر معبدا مهما يحطيه سور مقدس يتوسطه تمثال من ذهب[8].

بالإضافة إلى ذلك، أشار بلينوس إلى معبد مخصص لعبادة الآلهة جونو كانت تعلق فيه الحيوانات التي اصطادها القائد القرطاجي حنون أثناء حملته الاستكشافية، وكان الناس يأتون لزيارتها[9]، ونلاحظ أن الآلهة التي نقلتها الينا المصادر القديمة حملت أسماء أجنبية مما يصعب التعرف عليها وربطها بالآلهة القرطاجية.

هذا وتدل بعض النقوش البونية على أسماء الآلهة (شكل I) والمعابد التي شيدت لها فنجد معبد عشتارت (الشكل 2)[10]، ومعبد أشمون[11]، ومعبد ملكرت[12].

كما توصلت أبحاث سنتاس Cintas في موقع هدروماتم (سوسة) إلى كشف الغطاء عن معبد من ست سويات، تمتد من القرن السابع أو السادس ق.م إلى غاية القرن الثاني بعد الميلاد، يتضمن عددًا هامًا من النصب المنقوشة[13]، إلا أن أهم هذه المعابد كلها معبد صلمبو بقرطاجة الذي شيد لعبادة الإلهين الرئيسيين بعل حمون وتانيت مثلما تدل عليه ألاف النقوش النذرية التي تحمل إهداءات قدمت على شرفهما[14].

ب- أنواع المعابد: تعددت المعابد القرطاجية وتنوعت أشكالها، فمنها الغير مبنية والمبنية، والمعابد الكبيرة والمصليات الصغيرة، فبالنسبة للمعابد الغير مبنية أو ما يسمى بالتوفت Tophet، فهي عبارة عن مساحات واسعة في شكل فضاءات مقدسة محاطة بجدار من حجر أو طين أو من مادة أخرى يفصلها عن العالم الدنيوي، وفي وسطه مصلى يحتوي على مذبح وأخدود تخرج منه نار متأججة، تمارس فيه الطقوس الدينية في الهواء الطلق وتحيط به مجموعة من الجرات المملوءة بعظام بشرية أو حيوانية قدمت كقرابين للآلهة، تعلوها نصب اتخذت أشكالا مختلفة إلى جانب تمائم وحلي وتماثيل صغيرة[15].

عثر على هذا النوع من المعابد في هدروماتم[16]، وكذلك في قرطاجة بمعبد صلمبو الذي يحتوي على عدة سويات تمتد من منتصف القرن الثامن إلى منتصف القرن الثاني ق.م[17]، وقد

استمر بناء هذا النوع من المعابد حتى بعد سقوط قرطاجة وخلال الفترة الرومانية، خصصت لعبادة ساتورنوس الذي حل محل بعل حمون[18].

أما فيما يخص المعابد المبنية، فقد كشفت الأبحاث الأثرية عن بقاياها في قرطاجة وخارجها، تتميز عادة بمدخل مجنح بعمادين، تسبقه عدة درجات ويليه دهليز يؤدي إلى ساحة يظهر في وسطها مصلى أو ناووس يكون عادة مرتفعا يقوم على منصة ويضم تمثال الإله أو الرمز المرتبط به، ويقابله مذبح أو طاولة تقدم عليها القرابين[19]، ونجد مثل هذا النوع من المعابد بالقرب من صلمبو أو ما يسمى بمعبد كرتون نسبة للعالم الأثري Carton الذي كشف عنه عام 1916، وكذلك معبد سيدي بوسعيد[20].

وكثيرا ما صورت المعابد القرطاجية، أو بالأحرى واجهتها فوق النصب البونية (شكل 3)[21]، يبدو من خلالها أنها قد تعرضت لتأثيرات خارجية متنوعة المصدر أدت إلى تغيير في عمارتها، ومنظر زينتها رغم أنها بقيت دائما وفية لأسسها الفينيقية القديمة[22].

جاءت هذه التأثيرات من مصدرين أساسيين: مصري سيطر نفوذه إلى غاية القرن الخامس ق.م، تميزت المصليات بمدخل مستطيل يشغله في الوسط عمود بسيط أو حجرة منحوتة في شكل بيضوي، أو في شكل أدمي (شكل 4)، ويحيط بالمدخل عمادان ذا حلق مصري تعلوه أفريزة يظهر وسطها قرص شمسي بسيط أو مجنح، وثعابين الصل[23]، ثم إغريقي برز ابتداء من القرن الخامس ق.م، يميز بالأعمدة الدورية والجبهات المثلثية المقرنة بأكروترين والزخارف الهلنستية[24].

ومن المعابد القرطاجية ما شيدت في القمم المرتفعة خاصة عندما تكون المنطقة واقعة في الأراضي الداخلية كمعبد أشمون الواقع على قمة مرتفع بيرصا، ومنها ما أقيمت فوق الأراضي المسطحة عندما تكون المواقع ساحلية كمعبد صلمبو[25]، ونظرا لأهمية المعابد فقد خصص لها القرطاجيون كهنة يسهرون على تسييرها وتنظيم شؤونها.

2- الكهنة:

يمثل الكهنة همزة وصل بين الآلهة وجمهور الأوفياء، يتولون مسؤولية إدارة شؤون المعبد وتنظيم مراسيم العبادة والطقوس الدينية وقد كانت مهمتهم وراثية كما هو الحال عند الفينيقيين وينتمون عادة إلى الطبقة الأرستقراطية[26].

يتألف جهاز الكهنة من "ر ب ك ه ن" مثلما جاء في بعض النقوش البونية، بمعنى الكاهن الأعظم، وهي أعلى مرتبة في الجهاز، له الحرية التامة في إدارة كل فريق المعبد، وإليه تحول كل الصلاحيات، وتساعده مجموعة من الكهنة الذين أبرموا عهدا على خدمة الألهة طوال حياتهم مخلصين لها، ومؤدين واجبهم على أحسن وجه[27].

يتمثل هؤلاء الأعوان الذين يسهرون على خدمة المعبد والآلهة والجزارون الذين يشاركون في عملية تقديم القرابين، والمصباحي الذي يسهر على إنارة المعبد، وكذلك العازفون والمغنون، فنجد خادم عشتارت، وخادم ملكرت ، وخادم أشمون وغيرهم[28].

ولقد شاركت المرأة في هذه الوظيفة المقدسة واحتلت هي الأخرى مراتب عليا في تسيير شؤون المعبد فكان لها دور رئيسة المجمع الكهنوتي "ر، ب، ت، ك، ه، ن" حيث ظهرت صورتها فرق العديد من التوابين بقرطاجة[29]، كالتابوت الذي عثر عليه الأب ديلتر Delattre في إحدى المقابر، ويمثل إمرأة جالسة فوق كرسي، رجلاها موضوعتان على سلم صغير ترتدي قميصا كهنوتيا ذو كمين قصيرين، اليد اليمنى موضوعة فوق ركبتيها واليد اليسرى تستريح فوق وشاح الكتف ، تضع فوق رأسها تاجًا وتحمل في أذنيها أقراطا[30]، وتشير كذلك إحدى النقوش البونية الجديدة Néo punique إلى إمرأة تدعى عديات Adiyat كانت تشغل منصب مديرة أو مسؤولة المغنيات في المعبد[31] (شكل 5).

وبمناسبة إقامة الحفلات والطقوس الدينية، كان الكهنة يلبسون زيا خاصا، يتمثل عادة في جلباب أرجواني يلبس فوق ثوب طويل من الكتان الشفاف وقميص مزين بأشرطة ويغطى رأسه قلنسوة[32].

وإلى جانب الكهنة فقد ساهمت بعض الجمعيات التي تتكون من أشخاص أوفياء يمثلون ما يعرف عند القرطاجيين بـ "مزراح" MZRH، يسهرون على إنجاز بعض المشاريع كتشييد المعابد وترميمها[33].

يتبين مما سبق أن المجمع الكهنوتي كان منظما تنظيما محكما في المجتمع القرطاجي، وكان أعضاؤه يتمتعون بنفوذ كبير يسهرون على مراقبة وتسيير الطقوس والاحتفالات الدينية.

3- الطقوس الدينية:

تتميز المعتقدات الدينية القرطاجية بتقديم القرابين والأضاحي على شرف الآلهة من أجل استمالتها ونيل رضاها، تصاحبها احتفالات دينية تقام تحت إشراف الكهنة وبحضور جمع غفير

من الناس، ولقد قدم القرطاجيون في القرون الأولى من تاريخهم قرابين بشرية أغلبيتها أطفال صغار، ثم أخذت تعوض شيئا فشيئا بالقرابين الحيوانية والغذائية بمختلف أنواعها.

أ- القرابين البشرية: لقد كانت فكرة تقديم الأضاحي البشرية في السابق مشكوك فيها رغم إشارة النصوص الكتابية القديمة إليها، وأظهر علماء الأثار تحفظا كبيرا فيما يخص هذا الموضوع إلى غاية 1921 بعد الكشف عن معبد صلمبو الذي يعد من أقدم المعابد القرطاجية، استخرجت من سطحه آلاف الجرات المملوءة ببقايا العظام البشرية، فأصبحت هذه الفرضية أكثر احتمالا من ذي قبل، ويظهر أن القرطاجيين مارسوا هذه العادة لقرون طويلة في مدينتهم وتسربت بعد ذلك إلى مختلف المواقع التي بلغها التأثير البوني[34].

يبدو أن هذه العادة انتقلت من الشرق إلى الغرب، أي من صور إلى قرطاجة مارسها الفينيقيون المهاجرون في بلاد المغرب منذ البداية فقد أدرج المؤرخ جوتنيان انتحار الأميرة عليسة بعد طلب الملك الليبي حرباص يدها للزواج ضمن هذه التضحيات[35].

تتم عملية تقديم القرابين البشرية داخل المعابد، فكان القرطاجيون يتوجهون إلى سيد المعبد إلههم الأعظم للتعبير عن مشاكلهم وانشغالاتهم ثم يعيدونه بتقديمه أضحية بشرية، وإذا استجاب الإله لطلب الداعي يقوم هذا الأخير بتنفيذ وعده فيقدم قربانا يوضع بعد حرقه داخل جرة تدفن فيما بعد في أرض المعبد[36].

وللحصول على العناية الإلهية كان الداعي يرفع اليد اليمنى نحو الإله الذي يرد عليه بنفس الطريقة ليعبر عن استجابته ومباركته لصاحب الدعاء. وقد ظهر هذا المشهد فوق العديد من النصب البونية كالنصب المنحوت الذي كشف عنه في السوية الثانية من معبد حد روماتم[37]، وكذلك فوق نصب نذري من الحجر الكلسي الأبيض اللون الذي عثر عليه في معبد صلمبو يمثل صورة عابد رفع كلتا اليدين تكبيرا وإجلالا للإله الأعظم أرخ هذا النصب يعود إلى القرن الرابع ق.م[38].

وقد تكون هذه الأضاحي فردية يقدمها الداعي للإله بعد أن استجاب لدعواته، فهي عملية أخذ وعطاء بين الطرفين، تزداد أهميتها كلما كانت استجابة الإله كبيرة ومهمة[39]، أو تكون جماعية خاصة في حالة المصائب والحروب أو في حالة الكوارث الطبيعية كالجفاف والزلازل أو عند حلول الأوبئة.

فكان أمراء الدولة وقادتها يقدمون القرابين الغالية إلى ألهتهم لترفع عنهم ما يخشونه، ويقيمون احتفالات كبرى يسرع إليها الأوفياء ورؤوسهم منكسة وقلوبهم تفيض بالتقديس والخشوع.

وفي هذا الإطار، أشار ديودور الصقلي في كتابه إلى أن القرطاجيين قدموا مائتي طفل من أحسن العائلات إلى الإله بعل حمون أثر حملة اغاتوكلس قائد الإغريق على عاصمتهم عام 310 ق.م، بالإضافة إلى ثلاثمائة طفل من أبناء الذين اتهموا بغش الآلهة. فلقد ربط القرطاجيون انهزامهم أمام عدوهم بإهمالهم لإلههم الأعظم، فبعدما كانوا في السابق يقدمون له أعز أبنائهم أصبحوا يقربون له أطفال أجانب يشترونهم في ألسر وعندما لحق بهم السوء اعتقدوا أن ذلك كان عقابا من إلههم الأعظم بعل حمو الذي طالما أهانوه وأهمل ولاسترجاع ثقته بهم وليعفو عنهم وينقذهم مما لحق بهم من ضيق وشدة ألقو بأبنائهم في النار[40].

ب– القرابين الحيوانية والغذائية: لقد أصبحت رغبات بعل حمو أقل قساوسة في الفترات الأخيرة من تاريخ القرطاجيين، فأخذت التضحية بالحيوان أو ما يسمى لديهم ملكمور Mlkmr تعوض شيئا فشيئا الأضاحي البشرية، وغالبا ما يكون هذا الحيوان خروفا يقدمه الداعي عوضا من تقديم ابنه فقد تضمنت الكثير من النقوش البونية إهداءات تدل على قرابين حيوانية قدمها أصحابها للآلهة في قرطاجة وخارجها.

وفي هذا المجال، نشير إلى إحدى النقوش التي كشف عنها في قرطاجة، سطرت تخليدا لقربان يتمثل في حمل قدمه شخص يدعى بانو Banno ابن ماغونام Magonam[41]، كما نقلت لنا بعض الشواهد الأثرية مشاهد حية حول عملية تقديم القرابين الحيوانية حيث صورت إحدى النصب ذات قمة مثلثية شخصا واقفا أمام مذبح وضع فوقه رأس ثور، يده اليمنى مرفوعة نحو الأعلى ويمسك بيده اليسرى زهرة، ويشغل أسفل النصب صولجانيان يتوسطهما الرمز المدعو تانيت (الشكل 6)[42].

أما فيما يخص أهم الحيوانات والمواد الغذائية التي تقدم كقرابين للآلهة فقد جاء حولها عرض مفصل مع تحديد المقادير المفروضة على الشعب والتي تدفع إلى الكهنة الذين يتكفلون بأهم المراسيم التي تصاحب هذه العملية.

جاءت هذه التفاصيل في نص طويل نقش بحروف بونية فوق قطعة حجرية مـــن جـــزأين مصدرها من قرطاجة (شكل 7)، كشف عنها بمدينة مرسيليا عام 1844، لذلك عرفت بتعريفة مرسيليا Tarif dit de Marseille[43].

حددت في هذا النص الأجزاء التي تقدم للآلهة والأجزاء التي تحتفظ بها الكهنة لأنفســـهم قسم إلى ملحقين إثنين، يحتوي الملحق الأول على واحد وعشرين سطرا، بينما يحتوي الملحـــق الثاني على ستة عشر سطرا[44].

خصص الملحق الأول من السطر الأول إلى السطر العاشر لذكر مختلف أنواع الحيوانـــات التي تقدم للآلهة، رتبت حسب أهميتها، وفي السطر الحادي عشر إشارة لأنواع الدواجن[45]، أما في السطرين الثاني عشر والرابع عشر من نفس الملحق فيتضمن بعض المواد الغذائية كالزيـــت والفرينة والحليب بالإضافة إلى العطور[46]، ونفس الشيء بالنسبة للمحلق الثاني فقد ذكرت فيه كذلك القرابين الدموية وغير الدموية المفروضة على القرطاجيين[47].

تواصلت عملية تقديم القرابين الغذائية والحيوانية للآلهة إلى ما بعد سقوط قرطاجة، حيث كشف سنتاس في السوية الخامسة من معبد حدروماتم عن مجموعة من النصب تصور لنا مشهدا رائعا حول هذه العملية بتسلسل مراحلها[48]. وما تزال التضحية بالحيوان مستمرة إلى يومنا هذا في مجتمعنا لكنها بطريقة مختلفة عن السابق، حيث يذبح خروف عند وضع حجـــر الأســـاس وخروف أخر عند نهاية المبنى.

وأهم ما يميز تقديم كل هذه القرابين عند القرطاجيين خاصة ما يتعلق بالأضاحي البشـــرية هي المراسيم والاحتفالات التي تصاحبها والتي مازالت تثير تساؤلات عدة بســـبب الغمـــوض الذي يحيط بها.

ج- الاحتفالات الدينية: يبدو من خلال النصوص الأدبية القديمة والأبحاث الأثرية الحديثة أن عملية تقديم القرابين للآلهة كانت تتم داخل الفضاءات المقدسة، فقد أشار ديودور الصقلي إلى وجود تمثال من البرونز داخل معبد قرطاجة يمثل الإله بعل حمون يتميز بيدين ممتدين وكفـــين منحنيين نوعا ما نحو الأسفل يستلم الأطفال الأبرياء، ثم يلقي بهم في لهيب الأخدود المشـــتعل نارا على مقربة منه[49].

وأما عن الطريقة التي كانت تتم بها هذه العملية وكما نقلها بعض المؤرخين المعاصرين عن بلوتارخوس Plutarque، فإنها كانت تتم في الليل تحت ضياء القمر ونار الجمر. فيبدأ الحفـــل

بحضور جمع غفير من الناس يلتفون حول تمثال الإله ويترقبون عملية تقديم الأضاحي، وكان من بينهم موسيقيون وراقصون يصدرون أصواتا رهيبة وأولياء الضحية الذين يحرم عليهم البكاء والتعبير عن ألمهم وحزنهم، فكان عليهم كبت شعورهم رغم الأسى والحزن اللذين يزرعهما هذا الموقف في نفوسهم.

ثم تأتي اللحظة الحاسمة التي ينتظرها الجميع فيسلم الأولياء ابنهم للكاهن ليحمله بين ذراعيه ويتقدم بخطوات متثاقلة نحو الحفرة، يذبح الضحية بطريقة غامضة ثم يضعها بين يدي الإله المنحنيتين نحو الأسفل، فتتدحرج الضحية لتتزلق داخل الحفرة الملتهبة نارا فتعلو أصوات الطبول والمزامير وتبدأ الرقصات المختلفة[50].

فما تكاد الضحية تصل إلى حافة الحفرة حتى تزول كما تتبخر قطرة من الماء على صفيحة ساخنة، فيتصاعد دخان أبيض فرغم ذلك فإن شهية الإله لا تهدأ إنه يطلب دائما المزيد، فيكدسون الضحايا ويربطونها بسلسلة لتشدها، ويستمرون هكذا في تزويده بالضحايا أكثر فأكثر[51].

إن هذا الوصف المريع قد أضر بالحقيقة التاريخية وبسمعة قرطاجة، فهو وصف لا يوجد إلا في خيال ديودور الصقلي وبلوتارخوس والمؤرخين المحدثين الذين ساروا على دربهم وساهموا في نشر اللوحة التي رسمها المؤرخون القدامى حول التضحية بالأطفال الصغار عند القرطاجيين، مثل الأديب الفرنسي فلوبر (J) Flaubert صاحب رواية صلمبو الذي اجتهد كثيرا في اختيار الكلمات والتعابير التي تحمل الرعب والقسوة والتعطش لسفك الدماء، وصفت القرطاجيين بالأنانية والجشع وغياب الرحمة في قلوبهم.

لذلك، فقد احتج بعض مؤرخي العصر الحديث من هذه السمعة السيئة التي كسبتها الحضارة القرطاجية والتي أفقدتها كثيرا من احترامها وثقة العالم بها، ورأوا أن أصحاب النصوص الإغريقية واللاتينية الذين تناولوا هذا الموضوع قد عرفوا بعد أنهم للقرطاجيين[52]، ووصفوا شهاداتهم بعدم الموضوعية، بدليل أنه لا توجد أية علاقة بين النصب النذرية. والجرات الفخارية المملوءة بعظام الأطفال الصغار، وبالتالي لابد من إعادة النظر في آلاف العظام التي كشف عنها في المعابد القرطاجية، واستبعاد أدلتهم غير المنطقية كذلك توخي الحذر عند العودة إلى المعلومات التي نقلتها إلينا المصادر الكتابية القديمة[53].

إذا كان المؤرخون القدامى قد بالغوا في وصف الطريقة التي كانت تتم بها تقديم الأضاحي البشرية، فيبدو أن حقيقة هذه الممارسات قد أصبحت ثابتة لا يمكن استبعادها أمام مختلف الشواهد الأثرية التي تدل بطريقة أو بأخرى على انتشار هذه العادة في المجتمع القرطاجي.

فلقد ظهر جليا من خلال بقايا عظام الأطفال الموضوعة داخل الجرات الفخارية المكدسة في سويات المعابد والمغطاة بالمباخر وعروة الجمر[54]، كذلك من خلال بعض النصب البونية التي كشف عنها والمتضمنة لنقوش تشير إلى أضحية مولك Molk[55] والتي قد فسرها الباحث فيفري Février بالتضحية بطفل صغير[56]، وأيضا من خلال المذابح الموجودة داخل المعابد.

أو كذلك من حيث مشاهد الأضاحي المصورة فوق بعض النصب البونية كالمشهد الممثل فوق نصب (الشكل 8) كشف عنه في معبد صلمبو، فرغم أنه خال من أي نص يدل على مضمونه لكنه يتحلى بمجموعة من صور نقشت من الأسفل إلى الأعلى تفيدنا بمعلومات مهمة تثري هذا الموضوع.

يمثل النصبُ كاهنًا واقفًا في وضعية جانبية يرتدي ثوبا طويلا يشده إلى خصره بحزام عريض يحمل بذراعه الأيسر طفلا صغيرا عاري الجسم، يمثل بدون شك الضحية التي ستكون قربانا للإله، واليد اليسرى مرفوعة نحو العناية الإلهية، وتعلو هذه الصورة ثلاثة وريدات تحيط بكل واحدة دائرة، تعلوها بدورها زخرفة، وينتهي أعلى النصب بدلفينين وزهرة وهلال معكوس نحو الأسفل وقد أرخ هذا النصب إلى القرن الخامس أو الرابع ق.م[57].

كما تجدر الإشارة إلى نصب آخر (شكل 9) يمثل كاهنا يرتدي ثيابا طويلا يشده إلى خصره بحزام يده اليسرى مرفوعة ويحمل باليد اليمنى كوبا أو قدحا، يقف امام مذبح غريب تخرج منه خيوطٌ غامضة قد تكون دخانا أو شجرة مقدسة، وقد صور هذا المشهد داخل ناووس تظهر إلى جانبه أجسام غريبة يصعب التعرف عليها[58].

أما بالنسبة للحجة التي اتخذها بعض مؤرخي العصر الحديث الذين أنكروا تماما عملية تضحية القرطاجيين بأبنائهم والمتمثلة في انفصال الجرات المملوءة بالعظام المحروقة على النصب النذرية فلا ننسى أن المعابد قد تعرضت لعدة عوامل طبيعية وبشرية عبر الزمن مست محتواها ومظهرها الخارجي، رغم ذلك فقد تمكنت بعض الجرات من الصمود، حيث كشف عن جرات ما تزال تعلوها نصب نذرية في قرطاجة وخارجها[59].

وخلاصة القول فرغم المعلومات التي توصل إليها علماء الآثار حول القـــرابين بمختلـــف أنواعها إلا أن طريقة تقديمها خاصة ما يتعلق بالقرابين البشرية تبقى محاطة بعلامات اســـتفهام كبيرة تجعل البحث في هذا الموضوع من الأمور الصعبة التي لا يستبعد معها الخطأ.

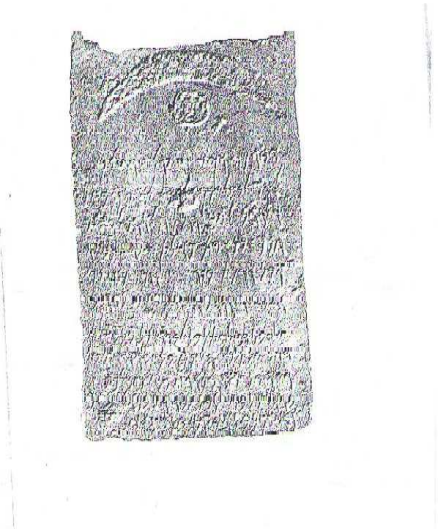

الشكل I: نقيشة بونية عثر عليها في معبد صلمبو بقرطاجة تضم إهداء لمجموعة من الآلهة. (القرن الرابع أو الثالث ق.م) عن: CIS, I, TAB. XIV, N° 3778

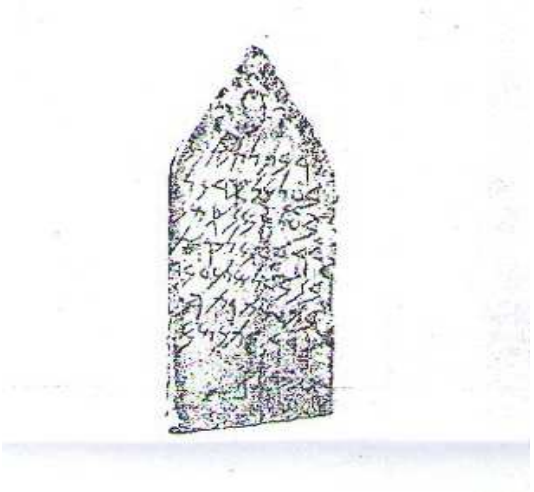

الشكل رقم 2: نقيشة بونية تدل على معبد شيد للإله عشتارت بقرطاجة عن: CIS, T, III, TAB. LXVI ,3

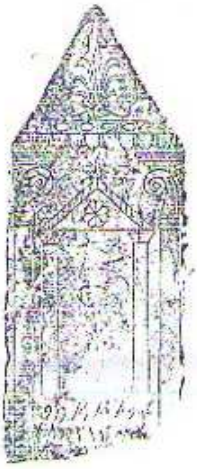

الشكل رقم 3: نصب يصور واجهة مصلى مجنحة بعمودين أيونيين عن: CIS, T, TAB, XXIII, 6, N° 4947

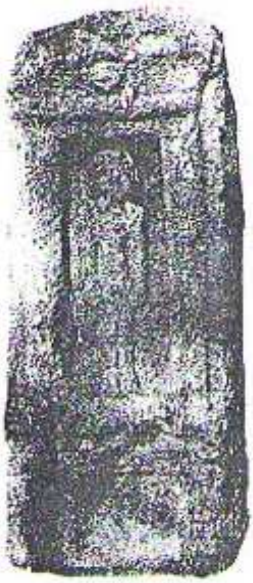

الشكل رقم 4: نصب يصور واجهة ناووس يشغل جوفه شكل آدمي

عن: Picard (C), CAT, MUS. ALAOUI, T, II, PL. XXII, CB-129

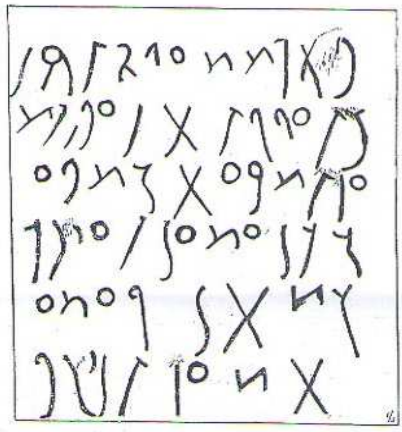

الشكل رقم 5: نقيشة بونية جديدة تشير إلى امرأة كانت تشغل منصب مسؤولة المغنيات.

عن: Février (J-G), épitaphe…, Sémitica, V, 1955, P.64

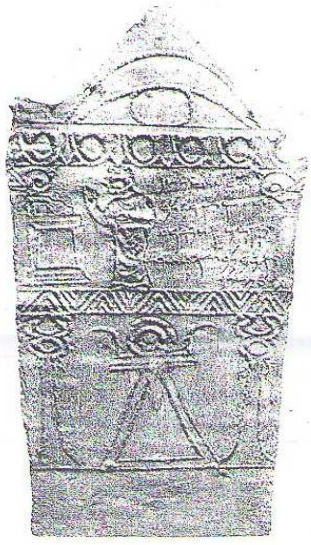

الشكل 6: نصب نذري يمثل مشهدا حول تقديم القرابين الحيوانية للآلهة.

عن: CIS, I, TAB, III, N° 3347

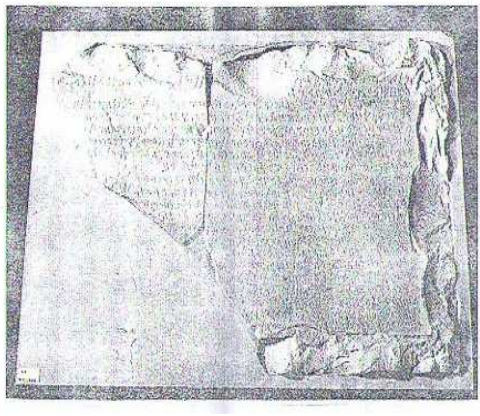

الشكل رقم 7: نقيشة بونية عثر عليها بمرسيليا حددت فيها القرابين الحيوانية والغذائية المفروضة على الشعب القرطاجي عن: CIS, I, 167

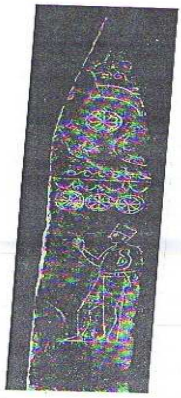

الشكل رقم 8: نصب نذري يمثل كاهنا يحمل طفلا صغيرا ليكون قربانا للإله بعل حمون، معبد صلمبو (القرن الخامس أو الرابع ق.م) عن: Picard (C), Cat. Mus. Alaoui, T. 2, PLXXXV, CB-223

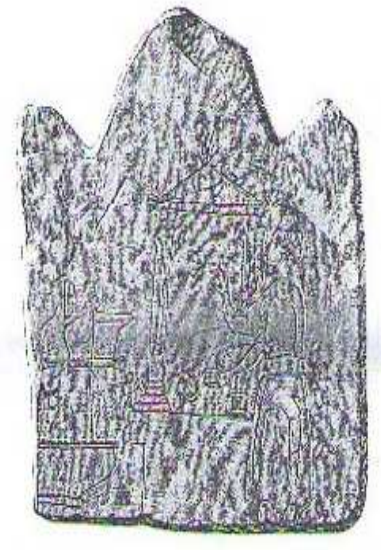

الشكل رقم 9: نصب نذري يصور مشهدا رائعا حول عملية تقديم القرابين (متحف قيني GUINET) عن: Chabot (J-G),les inscriptions puniques…, CRAI, 1916,p. 28,fig.I

– الهوامش:

1- Polybe, hisoire, livre VII, 9, 2, 3, éd., Gallimard, Paris, 1970.
2 - Diodore de Sicile, Bibliothèque, Livre, xx, 14, éd. Hachette et Cie, Paris, 1912.
3 - Justin, Histoire universelle, livre XVIII, 6, éd. C.L. Panckoucke, Paris, 1839.
4 - Tite live, Histoire romaine, t. II, livre XLI, 22, éd. librairie Garnier et frère, Paris, 1850.
5 - Tertullien, Apologétique, éd. les belles lettre, paris, 1929.
6 - Fantar (MH), Kerkouane, cité punique du cap bon (Tunisie), T, III, éd. institut national d'archéologie et d'art, Tunis, 1986, P.398.
7 - Tite live, T, II, livre XLI, 22.
8 - Gsell (S), H.A.A.N, T. III, ed. Hachette, Paris, 1918, P.398.
9 - Pline l'ancien, Histoire naturelle, livre VI, 200, éd. Hachette, Paris, 1950.
10 - corpus inscriptionum semiticarum, pars Prima, Paris 1881, 250, 255, 2785, 3719.
11 - CIS, I, 4834, 4835.
12 - CIS, I, 264, 4840.
13 - Foucher (L), Hadrumetum, éd. presse universitaire de France, Paris, 1964, P.33.
14 - Moscati (S), les phéniciens, éd. Bompani, Milan, 1988, P.174.
15 -Fantar (MH), Carthage approche d'une civilisation, T, 2, éd. Alif, tunisie, 1992, P.299.
16 - Foucher (L), op.cit, PP. 33-39.
17 - Moscati (S), op.cit, P.174.
18 - Picard (G-CH et C), la vie quotidienne à Carthage au temps d'Hannibal, éd. Hachette, Paris, 1958, P.36.
19 - Fantar (MH), Carthage approche…,op. cit, P.298.
20 - Fantar (MH), kerkouane…,op. cit, PP.33-35.
21 - CIS, I, 4947 et 4856.

22 - lezine (A), résistance à l'hellénisme de l'architecture religieuse de Carthage, cahier de Byrsa, éd. imprimerie la rapide, Tunis, 1959, P.251.
23 - Picard (G.ch. et C), la vie quotidienne…, op. cit, P.38.
24 - Picard (C), Cat. Mus. Alaoui, op.cit, PP.2-3.
25 - Leglay (M), Saturne africain, Histoire, éd. E, de Bocard, Paris, 1961, P.270.
26 - Lapeyre (G) et Pellegrin (A), Carthage punique (814-146 av. J. C), ed. payot, Paris, 1942, P.141.
27 - Gsell (S), H.A.A.N, T 4, ed. Hachette, Paris, 1920, P.397.
28 - Ibid., P.401.
29 - CIS, I, 5988.
30- Delattre (R-P), nécropole punique de Carthage, CRAI, Paris, 1905, PP.318-319.
31 - Février (J-G), épitaphe néo-punique d'une Prêtresse, « Sémitica V », Paris, 1955, p.64.
32 - Tlatli (S-E), la Carthage Punique, éd. Maisonneuve, Paris, 1978, P.202.
33 - Fantar (Mh), Carthage approche…, OP.CIT, PP.310-311.
34 - Gras (M), Rouillard (R) et Texidor (J), L'univers Phénicien, éd. Arthaud, Paris, 1989, P.171.
35 - Justin, livre, XVIII, 6.
36 - Yacob (M), Musée du Bardo, Tunis, 1970, P.10.
37 - Cintas (P), le sanctuaire punique de Sousse, R. AF, N° 91, éd. Société Historique Algérienne, Alger, 1947, PP.14-16.
38 - Picard (C), Cat Mus Alaoui, op.cit, P.147.
39 - Fantar (MH), Carthage approche…, op.cit, P.302.
40 - Diodore de sicile, Livre XX, 14.
41 - Février (J-G), Essai de reconstitution du sacrifice Molk, J-A, N° 248, Paris, 1960, P.72.
42 CIS, T.III, Tab III, N° 3947.
43 CIS, I, 165.
44 - Février (J-G), remarque sur le grand tarif de Marseille, C.B, Vol. VII, Paris, 1958-1959, PP.41-42.
45 - Delcor (M), Le tarif dit de Marseille (CIS, I, 165), Aspect du Système sacrificiel Punique, « semitica », XXXVIII, Paris, 1990-I, PP.87-88.
46 - Ibid., PP92-93.
47 - Février (J-G), Loc.CIT.
48 - Cintas (P), op.cit, PP.70-71.
49 - Diodore de Sicile, XX, 14.
50 - Février (J-G), Essai de reconstitution, op.cit, PP.183-184.
51 - Tlatli (S-E), OP-CIT, P.196.
52 - Picard (G-C), Vie et mort de Carthage, éd. Hachette, Paris, 1970, P.48.
53 - Fantar (MH), Sardo, 2, Sassari, 1987, Reppal, V, 1990, P.227.
54 - Cintas (P), op.cit, PP.28-29.
55 - Leglay (M), op.cit, PP.320-321.
56 - Février (J-G), Ibid., P.153.
57 - Picard (C), cat. MUS. Alaoui, OP.cit, P101, CB, 229.
58 - Chabot (J-B), les inscriptions Puniques dans la collection Marchant, CRAI, Paris, 1916, PP.27-28.
59 - Fantar (MH), Sardo, 2, OP.CIT, P.228.